

الشيخ أحمد رضا والفكر العالمي (*)

مراجعة: د. حسين سلمان سليمان

معلومات من التاريخ العالمي القديم

ورغم صعوبة تتبع التاريخ العالمي القديم، بسبب ندرة المصادر الأصلية التي يجب أن تكون في متناول الباحث، فقد تصدى الدكتور ترحيني لدراسة بعض مظاهر هذه الفترة التاريخية، مطلقاً عليها «معلومات التاريخ العالمي القديم». نظراً لاستحالة تتبع الأحداث حدثاً حدثاً حسب تسلسلها الزمني، أو حسب حدوثها في عهد زعيم من زعماء جبل عامل، فهي محاولة لوصول ما أنقطع من تاريخ جبل عامل، مبتدئاً ببحثه منذ حل العالميون في بلاد الشام بعد سيل العرم.

فقد اتفق المؤرخون القدماء والمحدثون، إن بني عاملة من القبائل البانية، ينتسبون إلى سبأ بن يشجب بن قحطان، ولم يتفق المؤرخون هل «عاملة» اسم لرجل أم لامرأة، ولكن ربما تكون النساء في عاملة، كأختها في طلحة ومعاوية، فيغدو الاسم مؤنثاً لفظاً، مذكراً ومعنى، وهذا كثير في العربية.

وتبتدىء حدود جبل عامل من الشمال بمصب نهر الأولي

شهدت السنوات العشر الأخيرة، اهتماماً متزايداً من الباحثين اللبنانيين. لإعداد دراسات أكاديمية علمية في تاريخ بعض المناطق اللبنانية، وكذلك البحث في تراثها الأدبي. واحتلّ جبل عامل جانباً بارزاً من تلك الدراسات، وليس ذلك بمستغرب، فقد اشتهرت هذه المنطقة بمدارسها التي قصدها طلاب العلم، من أطراف سوريا والعراق والعجم، يدرسون فيها العلوم العربية والفقه والحديث والمنطق والجغرافيا والحساب.

وتصدى الدكتور فايز ترحيني وهو أحد أبناء هذا الجبل الأثم، إلى وضع دراسة بعنوان «الشيخ أحمد رضا والفكر العالمي». وتألّف من مقدمة للدكتور فكتور الكك، وأخرى للمؤلف، وأربعة فصول قدّم فيها الباحث دراسة أافية شاملة، لنشاطات الشيخ أحمد رضا الفكرية المتشعبة، مكتفياً بحّد معين من التعمق، لأن الدراسات المتخصصة ذات الصبغة العالمية سبقت بدراسات شمولية عامة، على أمل أن تكون هذه الدراسة نواة للباحثين المختصين فيما بعد، لإعداد دراسات متعمقة لمختلف الجوانب الفكرية المحيطة في حياة الشيخ أحمد رضا.

(*) د. فايز ترحيني: الشيخ أحمد رضا والفكر العالمي - بيروت ١٩٨٣.

التدريس التي كان يتولّاها علماء عامليون، إلى أن أسس الشيخ محمد بن مكّي الجزيني العاملي (الشهيد الأول) سنة 771 هـ/ أول مدرسة في جزين، وكانت مقصداً لطلاب العلم الذين عملوا بعد تخرجهم على تأسيس المدارس في البلاد العاملية، كمدرسة ميس الجبل، التي بلغ عدد طلابها الأربعمائة منهم زين بن علي الجبعي العاملي المعروف بـ (الشهيد الثاني) ثم سليمان ضاهر وأحمد رضا.

الرجل والعصر

ولد الشيخ أحمد بن إبراهيم بن محمد بن رضا العاملي في النبطية في حزيران (يونيه) 1872، من عائلة عرفت بالتقوى والإحسان، وتلقى علومه الأولى من صرف ونحو في كتاب بلدته ثم درس التاريخ والجغرافيا في مدرستي أنصار والنبطية، كما قرأ على بعض العلماء الألفية لابن ناظم وغيرها من المنظومات التعليمية، ورسائل ابن سينا في الطبيعيات. كما انكبّ على دراسة الأدب العربي فتأدب على المتنبي وأبي تمام والبحري وغيرهم، مستعيناً في شرح ما غمض من تلك الدواوين بمن يفوقه علماً ومعرفة ودراية. وساعده هذا الزاد العلمي على أن ينصرف في شبابه، إلى التدريس والتأليف والكتابة في عدد من الدوريات، فترك مجموعة من المؤلفات القيّمة بعضها في المعاجم ومذكرات سياسية وتاريخية يغلب عليها طابع اليوميات.

الشيخ أحمد رضا اللغوي

ورغم أن الشيخ أحمد رضا لم يتيسر له التمعّن بالنظريات اللغوية التي استحدثت في القرن العشرين، فإننا نلمح تجديداً في فهمه اللغوي يتناسب مع ظروف حياته المعيشية. فاللغة في عرف الشيخ تلازم نموها مع نمو إدراك الإنسان وتكاثر حاجاته، وبأنها كانت في الأصل «تفاهماً بالاشارات»، ثم تدرجت مع ذلك النمو «وأصبحت تفاهماً بالمقاطع الصوتية القليلة». ثم تطورت مع الوقت «تفاهماً» بمقاطع أكثر لحاجات أكثر، ثم كيف المقاطع حروفاً أمكن

شمال صيدا، ثم تذهب صعداً شمالي قرية البراميه، متجاوزة روم، إلى أن تصل جزين فتضم واديها وشالوفها والقرى التابعة لها. ثم تقطع جبل التومات متصلةً بنهر الليطاني ومنبع الحاصباني ومجره، ثم تضم مشغرة وبعض قرى البقاع الغربي كبحمر وسحمر وغيرها، منتهيةً عند بحيرة الحولة. ثم تنعطف غرباً جنوباً منتهية عند مصب نهر وادي القرن جنوبي قرية البصة والزيب. وهذا يعني أن قرى كثيرة سلخت عنه فألحق بعضها بفلسطين المحتلة وبعضها بأقاليم لبنانية.

ومعظم سكان جبل عامل من الشيعة الإمامية الإثني عشرية، وأطلق عليهم شيعة بسبب تشيعهم للإمام علي بن أبي طالب وأنصاره.

ومن قرون عديدة عرف شيعة لبنان بتسمية «المتأولة»، وهي جمع «متوالي»، مشتقة من موالاتهم خلفاً عن سلف لأهل البيت النبوي الشريف، وقد أختص هذا اللقب في بلاد الشام بشيعة المقاطعات العاملية وكسروان فقط. وليس صحيحاً بأن أصلهم فارسي، لأن إيران لم تعرف التشيع الصحيح - وإن عرفت الإسلام - إلا في وقت لاحق. وتم ذلك في عهد عباس الصفوي، حيث هرب إليها العديد من علماء شيعة جبل عامل وفقائهم، فشبوا دعائم التشيع في إيران.

وعرفت جبل عامل في العصور الحديثة باسم بلاد بشارة، نسبة إلى آل بشارة الذين حكموه فترة من الزمن، والذين انقطعت أخبارهم منذ بداية الاحتلال العثماني لبلاد الشام، وحل محلهم آل الأسعد الوائليين الذين استمروا في حكم جبل عامل قروناً عديدة. وخلال هذه المرحلة التاريخية قامت علاقات ودية بين العاملين وبعض جيرانهم كظاهر العمر، في حين خاصموا البعض الآخر وخاضوا ضده معارك ضارية كفخر الدين المعني ووالي صيدا أحمد باشا الحزار (1776 - 1804) وبشير الشهابي الثاني.

وأشار الدكتور ترحيني إلى الحياة العلمية والأدبية الأولى التي قامت في جبل عامل، وتمثلت في حلقات

حصرها ، فكان منها لغة » .

ويستعرض د. ترحيني مناقشة الشيخ ادعاءات بعض الشعوب التي تدعي أن لغتها هي اللغة الأم ، ومنها تفرعت لغات العالم المتشعبة ، فيناقشها ويبيد رأيه بمدى صحة تلك الادعاءات .

● فالصينيون يدعون ان من دلائل أصالة لغتهم إنها قليلة التهذيب والتشذيب ، وما زالت ضاربة في الباطن التي هي صفة لازمة للغة الأولى . لكن الشيخ يدحض هذا الادعاء بقوله « لو صح هذا لكانت لغات زنوج أفريقيا وهنود أميركا هي اللغة الأصلية ، لأنها أعرق في البساطة من الصينية وأقل تهذيباً » .

● ويرى الأرمن أن الله تعالى جبل آدم من تربتهم وأنزله أرضهم ، فهم يتكلمون لغته ، ولغة أي البشر هي الأولى لأنه هو الانسان الأول . لكن الشيخ لا يسلم بهذه النظرية لأنها تحتاج إلى إثبات ، حتى ولو صحت فليس هناك من دليل على أن لغتهم هي لغة الانسان الأول بعينها لم يطرأ عليها تبدل أو تغيير ، إذ لا ملازمة بين اللغة والأرض ، ولا يمكن القول أن لغتهم ثابتة على اختلاف العصور والأزمان .

● ويستدل العبرانيون على أصالة لغتهم ، إن أسماء الأنبياء الأولين وآباء البشر أسماء عبرانية ، ولكن الشيخ وإن قبل أن تلك الأسماء أخذت العبرانية ، فهو غير متأكد إن بقيت تلك الأسماء على حالها أم حورت ونقلت إلى ما يناسب اللغة العبرانية ؟ وهذا يحصل دائماً في نسخ الأسماء من لغة إلى لغة ، ومتى وقع الاحتمال بطل الاستدلال كما يقول الشيخ .

● ويدعي العرب أن العربية لغة آدم الذي رثى ابنه هابيل بأبيات شعر عربية ، ولكن الشيخ يرى في مثل هذا الادعاء « مجرد دعوى بلا دليل » ، ولا يستبعد أن تكون هذه الأبيات قد نخلت في العصور التالية للإسلام .

ومع رفض الشيخ لكل تلك الاحتمالات ، فإنه يرى أن لغة البشر الأولى ، هي ما تفاهم به الانسان الأول من

المقاطع البسيطة والألفاظ القليلة لغة . وبأن « المقاطع نشأت وتفرعت من جذر فني بنحو فروعها التي أصبحت بدورها أمهات وطوائف ، تلد كل منها أم ، أو طائفة بنات كانت بالنسبة إلى كل طائفة أخوات . وبأن اللغات تقسم إلى مرتقية وغير مرتقية ، وبأن ميزان الارتقاء سعة نطاق اللغة وجودة بيانها ، ووفاءها بالتعبير عن المقصود ، وأهم ما في المرتقية أنها تقسم إلى جامدة ومتصرفة . فالجامدة كالتركية التي لا يكون تصرفها إلا بزيادة أدوات في آخر الكلمة لا معنى لها في نفسها ، بل معناها قائم فيما زيدت عليه . والمتصرفة كالعربية التي تقبل التصريف ، والاشتقاق بسهولة كتغير هيئة الكلمة بالتصرف في حركاتها دون مادتها أو بزيادة حروف وأدوات في صلب الكلمة لزيادة في المعنى . وأهم ما في غير المرتقية أن ألفاظها أحادية المقطع ، لا فرق بين الاسم والفعل والحرف إلا بإضافة ألفاظ أخرى ذات معانٍ مستقلة . ويقر بأن العربية هي أقرب شياً بالفرع السامي من أخواتها ، العبرانية والسريانية ، لأن الأخوات الثلاث ، أخذت التصرف عن الأم السامية ، ففاقت العربية أختها ، وازدادت تشبهاً بالأصل السامي المتصرف . وقد يكون التصريف في العربية بلغ مداه لنزول القرآن بها وسعة انتشارها وحياتها المستمرة .

ويتفق الشيخ مع كل المذاهب التي قالها الأقدمون في تلقين اللغة ، بأن الطفل أول ما يلغى ويتحرك لسانه بالكلام ، يكون ذلك منه بالحروف السهلة على النطق ، فإذا أدرك الأشياء أخذ يطلق عليها هذه الحروف ما لا يخلو من مناسبة مع اسمها الموضوع لها في اللغة التي فتق عليها سمعه ، فإذا اتسع إدراكه وانطلق لسانه بالحروف الأخرى ، قلّد من حواليه ، بما يسمعه منهم من اطلاق الألفاظ على معانيها .

وللشيخ مذهب في نشأة اللغة يركز في خطوطه العريضة إلى أمرين : أولها التنسيق الدقيق بين آراء بعض اللغويين كابن فارس وابن جني وماكس ملر ، فيستخرج منها مذهباً خاصاً . وثانيها التشابه بين نشأت اللغة

كانت منتشرة في منطقة واسعة الأرجاء ، قبل أن تلد بناتها وتنشعب الى فروع ، فبقيت لغة البادية - التي هي العربية هنا - أقرب إلى السامية الأم من لغة الحضرة - العبرانيين - الذين تهجنوا بالاختلاط والتمازج ، ولذلك احتفظت العربية بظواهر إعرابية سقطت من أخواتها كالعبرانية مثلاً .

ويتفق الشيخ مع « نولدكه Noeldeke » بأن القرآن نزل بلغة القبائل العدنانية ، التي كانت منتشرة في البادية من اليمن إلى أقصى الجزيرة شالاً ، وبأن الشعر الجاهلي قد دون في هذه اللغة أيضاً ، لكنه لا يوافق على أن هذه اللغة هي نفسها التي تلقاها أئمة اللغة عن عرب البوادي بعد المسيح ستة قرون . بل يرى أن التبديل والتطور عمل عمله الجذري فيها ، وبأن العربية قبل عصر التدوين لم تكن هي عربية العدنانيين الخالصة بل خالطتها بعض اللهجات الحميرية وغيرها . فالعدنانيون تخيروا عذب الكلام ، إلى أن فنيت في لغتهم المهدبة سائر اللهجات أو اتحدت بها ، وانحرفت العامة عن الفصحى منذ عهد الراشدين ، وشاع اللحن ثم كثر مع توغل العرب الفاتحين في بلاد الأعاصم ، وكلما امتد السير ازدادت العامة بعداً عن الفصحى ، لكن هذا الابتعاد لا يقاس مع التباعد بين اللغات الأخرى وعاميتهما ، إذ إن العربية لم تغتير تغيراً جذرياً ولم تبدل منذ عصر التدوين إلى اليوم ، بالرغم من اختلاف اللهجات وبعض الاختلاف الظاهر بين العامة والفصحى .

ويقسم الشيخ الحركات الإعرابية في اللغة العربية إلى حركات مبان كما في غَمَرُ ، غَمِرَ ، غَمِرَ ، غَمَرِ ، غَمْرَ ، فهذه الكلمات مع اتفاقها في الحروف ترتيباً وعدداً ، فإن معانيها تختلف باختلاف حركاتها . وإلى حركات إعراب توضح موقع الكلمة من الجملة ، وهي ذات أثر في المعنى التركيبي ولا سيما أنها تعطي الجملة إيجازاً بديعاً مع الوفاء بالدلالة على المعنى المراد . وهذه الحركات خطتها لنا البداوة السامية عن الأم الآرامية . وهذا يعني أن السامية أورتت ابنتها العربية نظام الإعراب بالعلامات ، فعني العرب بهذا الميراث وأصبح ملكة راسخة فيهم .

والكتابة وتطورها . فالكتابة بدأت بتصوير الوقائع ، ثم صنفت مقاطع صوتية ، فحروفاً . واللغة مثلها بدأت بحكاية الأصوات الطبيعية والنفسية أو بحكاية ما يناسبها بما ليس له صوت ، أو بإحداث مقاطع صوتية مرتجلة فيها الكثير من البساطة الفطرية ، فأشبه ذلك تصوير الوقائع في الكتابة ثم تطور الحال ولم تعد البساطة الفطرية تفي بالغرض ، فركبت المقاطع تركيباً مزجياً ، ثم شذبت بالنحت وغيره ، فأشبه هذا الانتقال في الكتابة ، دلالة الصور على الوقائع التي جعلت رمزاً لمقطع حرفي . ومع الحاجة اتسع نطاق اطلاق الألفاظ على المعاني ، فانتع التباعد مع تطاول المدة ، فيكون كالاختلاف بين الحضرية والحميرية ، فإذا زاد اختلافاً وتشعباً كان كالاختلاف بين العربية والعبرانية وهكذا حتى يبلغ أقصاه .

فاللغات إذاً تنشأ وتحيا وتتطور وتنشعب وقد تموت ، وذلك كله يتعلق بمقدار رقي أصحابها وتمدينهم ، فكلما ارتقت الأمة اتسعت لغتها باتساع الحاجات ، واللغة إذا اتسعت احتاجت إلى ضرورة وضع ضوابط وقواعد تصونها وتعين على نموها وتوسع بها للجديد ، ويرى الشيخ أن أئمة اللغة السابقين وأصحاب المجامع الصالحة من المتأخرين هم أولو الحق في ضبط هذه القواعد وتهذيبها على سنن لا يخرج بها على حدها أحد ، وفي ذمتهم منع الفوضى وإقامة نظام اللغة على أركانها . لأن اللغة هي في الأغلب أصول وقواعد وأساليب تجري عليها أكثر مما هي مفردات وألفاظ .

يتفق الشيخ مع بعض اللغويين القدماء بأن العرب قسموا عرباً تيمناً ببلادهم العربات التي تعني بالعبرانية الصحراء أو البادية ، ويشكك د . ترحني أن تكون التسمية قد انطلقت من العبرانية ، لأن ذلك يستدعي أن تكون اللغة العبرانية أبعد أثراً من اللغة العربية وأعرق من وجود العرب في جزيرتهم ، علماً أن اللغتان أختان لأم واحدة هي السامية ، وأن العربية أرسخ قدماً من العبرانية في جزيرة العرب .

ويرى الشيخ أن العربية هي أحد فروع السامية التي

مشاركة الشيخ أحمد رضا اللغوية

وبعد أن امدنا د. ترحيني بلمحة تاريخية موجزة للمدارس المعجمية العربية، ابتداءً من مدرسة الخليل بن أحمد الفراهيدي (718 - 791 م) حتى «المعجم» الذي وضعه الشيخ عبد الله العلايلي (1914 - ...) في عصرنا الحديث، انتقل الى مساهمة الشيخ أحمد رضا في هذا النشاط، الذي وضع «معجم متن اللغة» ونهج في ترتيب مواده حسب التسلسل الأبجدي، فأول ما ذكر من المادة الفعل الثلاثي المجرد على ترتيب أبوابه الستة، ثم المجرد المعدى بالتضعيف من الثلاثي ثم المعدى بالهمز، ثم افتعل وتفعل وآخرها استفعل. كما أشار إلى المجاز والأوزان والمكايل العشرية كالغرام والمتر، وذكر أيضاً بعض الكلمات التي اندثرت لكن بعضها ما زال مستعملاً في بطون الكتب والمؤلفات، واقتبس مادة هذا المعجم من لسان العرب لابن منظور والقاموس المحيط للفيروز آبادي وغيرها من أمهات المعجمات العربية.

ووضع الشيخ أيضاً معاجم أخرى لا تزال مخطوطة، منها «المعجم الوسيط» اختصر فيها معجمه الكبير «معجم متن اللغة» ليسهل على الطالب حمله واستعماله، وهو يفي بالحاجة الموضوع لها، إذ لا يذكر فيه المولد والدخيل ولا العامي، يلتزم فقط بالفصح. وأما ترتيبه فجرى فيه كسابقه على أصل المادة المجردة من الزوائد.

أما معجمه الآخر المخطوط فهو «الموجز»، لم يخرج فيه عن الوسيط بشيء يذكر، إذ إن له غايته وهدفه وترتيبه، ولكن المؤلف الحق به ملاحق عديدة، ضم بعضها لما استحدثته مجامع اللغة العربية بمصر ودمشق، واختتمه بملحق آخر يشرح فيه بإيجاز المقادير والأوزان عند العرب، وما يعادلها أو يوازنها من المكايل والأوزان والمقادير الحديثة.

وإذا كانت مشكلة الفصح والعامي مشكلة قديمة جداً، فقد ظهرت من جديد في مطلع القرن العشرين، فنتيجة لزيادة كمية الكلمات العامية واللهجات المحلية برزت الدعوة إلى العامية. فاجتهد الشيخ مع غيره من العلماء

واللغويين إلى وضع حد لهذا التدهور اللغوي، فوضع كتابه «رد العامي الى الفصح»، ورتبه ترتيباً ألفبائياً، وانتهج فيه منهجاً خاصاً يتناسب مع غاية الوضع، بحيث استطاع أن يجمع فيه ما يزيد عن ألف وستاية كلمة أرجعها إلى أصل عربي فصيح.

ولاحظ الشيخ أن العربية على براعة أسلوبها ومتانة قواعدها وأصولها، أهملها بعض أبنائها فهاجتها العجمة، وتغلبت الكلمات التركية والفارسية على الكلمات العربية، حتى كادت تمسح وتغير معالمها. فحاول مع بعض العلماء تطهير العربية من أدران التقهقر والانحطاط، فعددوا مجامع لغوية عديدة في القاهرة ودمشق لتعريب الكلمات الطارئة، واختيار ألفاظ عربية للمستحدثات من المعاني والمخترعات الجديدة. ولم يكتف الشيخ خلال هذه المجامع بالمشاركة وبتقديم الحلول العلمية لانقاذ العربية، بل ساهم في وضع كتاب «التذكيرة في الأسماء المنتخبة للمعاني المستحدثة»، عدّد فيه ما انتخبته المجامع اللغوية للمعاني المستحدثة، كما شرح فيه مختاراته المائة والستين شرحاً تفصيلياً. وهذا يعني أن شيخنا أسهم في تحديث العربية وتقريبها من أذهان الناس وعقولهم، وساعد على إغنائها وجعلها قادرة على استيعاب المستجدات العلمية، دون أن يسمح بالخروج على قواعدها وأوازنها.

وحين حاول الشيخ تحقيق منظومة بعنوان «الكفاية في فقه اللغة» تناهز ألفاً وثلاثمائة بيت من الشعر، تنسب إلى محمد بن أحمد الطبري المتوفي سنة 654 هـ، وجد أنها نفس كتاب «عمدة المتلفظ» لابن الأجدابي الطرابلسي (ت: نحو 470 هـ) مع بعض فروقات في جودة النظم. فحقق «الكفاية» و«العمدة»، في مخطوط واحد بعنوان «الوافي بالكفاية والعمدة»، انتهج في وضعه نهجاً خاصاً به.

ويتصل بمؤلفات الشيخ أحمد رضا اللغوية، مؤلف مطبوع أسماه «رسالة الخط»، استعرض فيه الخط بشكل عام والخط العربي بشكل خاص. وجهة نظره أن نشأة الخط تعود إلى عصور سحيقة، يوم لم تعد الأحاديث تفي بطموح

الانسان وجه للشهرة، فعمد الى طريقة يرسم فيها الخير على صورته المحسوسة ليبقى شاهداً حياً للغة، فكانت اللغات القريبة والبعيدة تناسب فأشبه ذلك تعدد أساليب الكتابة وتنوعها.

ويتصل بتطور اللغة دلالة الألفاظ على معانيها دلالة وضعية متعلقها وضع الواضع خصوصاً أن الدلالة الوضعية تختلف عن مدلولها بتغير الوضع، والوضع يتغير إما قصداً بأن يعدل عن هذا اللفظ إلى لفظ آخر ابتداءً أو ارتجالياً، وإما عرضاً بأن يستعمل اللفظ هي غير معناه، وإما لذهول أو نسيان، فينقص أو يزيد بعض الحروف، أو يقدم أو يؤخر ترتيبها، وإما لعدم التمكن من تعلم كل وليد آداب لغته، فينشأ وفي لغته تحريف الصغار فيبدل ويغير ويزيد ويحذف. فإذا ساعد على ذلك كله أو بعضه تباعد الديار والتفرق، بُعد الفرع عن الأصل واستقل بنفسه. وإما لأن اختلاط الأمم بعضها ببعض وتمازجها يدعو إلى تسرب شيء من لغة بعض إلى لغة الآخرين، فتأخذ هذه من لغة تلك أو العكس كلمات وأساليب وذلك بسنة تشبه الضعيف بالقوي، وهذا العامل أبعد أثراً في تبدل اللغات من سواه.

وينشأ عن تشعب اللغات واختلافها، تشعب اللهجات واختلافها، ويكون اختلاف اللهجات بسيطاً بين قطرين أو مدينتين فيه أو ناحيتين من نواحيه، يكون أبعد شأواً بين قطرين متباعدين، ثم يشتد عبر التاريخ، ثم ارتقت عملية الكتابة أو الرسم من العلامة الرمزية الدالة على المعاني المستقلة إلى العلامات الدالة على مقاطع الكلمات وحروفها ونتيجة لذلك قلت حروف الكتابة بعد أن كانت مستعصية الإحصاء.

ويشير الشيخ إلى أن نشأة الخط العربي ترتبط بالملكة «المعينية»، التي سادت في اليمن قبل الميلاد بتسعة قرون تقريباً، وبما أن تلك المملكة التي كانت تكتب بالخط الحميري كانت على اتصال تجاري بصور الفينيقية، فقد كثر التشابه بين الخطين أو قل كمل أحدهما الآخر. كما ترتبط تلك النشأة باتصال عرب الشمال بالآراميين

والكلدانيين والسراني الذين اقتبس منهم العرب الخط الذي عرف فيما بعد بالكوفي. وفي ذلك لا يرى الشيخ خلافاً يعتد به في نسبة الكوفي إلى السرياني. وفي نسبة الحميري إلى الفينيقي، بل يرى الخلاف في النسبة بين السرياني والفينيقي. وبأن التسمية الكوفية للخط العربي حديثة بالنسبة إلى نشأته، وكان يعرف قديماً «بالجزم»، وقد عرفته الجزيرة العربية قبل الاسلام عن أهل الحيرة الذين أخذوه عن الأنبار. وعند مجيء الإسلام كان كتبة الوحي يكتبون القرآن بما يعرف بخط الجزم أو الكوفي، الذي انتشر في الأقطار المفتوحة مع تعاليم الدين الجديد...

ومع انتشار الاسلام انتشر خط الجزم في الأقطار المفتوحة مع تعاليم الدين الجديد، ونشأ إلى جانبه خطوط عربية أخرى منها النسخي، الذي يرى الشيخ بأنه يعود إلى ما قبل الهجرة النبوية بأكثر من نصف قرن، وبأنه قد تفرع منه النبطي. ومع تطاول العهد وانتشار الدين الجديد، تنوع الخط وتشعب، إذ أن الأمم التي انطوت تحت لواء الإسلام سارعت لاقتباس الخط العربي بعد أن زادت عليه حروفاً تناسب مع لغتهم وكتابتهم، فكان الخط البغدادى والخط الأندلسي والخط الاسلامي، والخط الفارسي والخط الديواني والخط المغربي وغير ذلك من الخطوط. ولكن مع انتشار المطابع أهملت تلك الخطوط، ولم يعد يعرف سوى الخط النسخي وإن اشتهر بعضها كالفارسي والتركي والكوفي في كتابة العناوين.

أما بالنسبة إلى أيها الأصل في ترتيب حروف الهجاء في العربية، النسق الألفبائي (أ ب ت...) أم الترتيب الأبجدي المركب (أجد هوز...)، فيميل الشيخ بأن الأخير هو الأقدم، وبأن الترتيب الشرقي أقدم من الترتيب المغربي كونه أقرب إلى الأصل، فضلاً عن أنه كان معروفاً منذ الجاهلية وقبل أن تدخل المغرب في حوزة الإسلام. ولا يستطيع الجزم بالأقدمية والفرعية بالنسبة إلى ترتيب الألفباء في المشرق والمغرب.

ويميل الشيخ إلى الاعتقاد ان النقط قدم قدم الخط

العربي، إذ إنه عرف في بنات السامية وإن كان حظ العربية منه أوفر، ومع الإسلام كتب المصحف منقوصاً، ثم «جرده» الصحابة من كل شيء حتى النقط، والتجريد لا يكون إلا من شيء كان موجوداً. ولكن بعد أن بُعد العهد بالمسلمين وقلّ عدد حفظة القرآن، وخاف الناس الالتباس عهد الحجاج إلى كتابه بإعادة نقط القرآن.

الشيخ أحمد رضا الشاعر

لم يكن الشيخ شاعراً مرموقاً اشتهر بنتاجه الرفيع كواحد من شعراء القرن العشرين، لكن نلمح في القليل الذي تركه ملامح شاعر مجيد، نجح في أن يتفاعل مع الواقع، ويصور أحاسيس الناس كل الناس ومشاعرهم وعاداتهم. ورغم ذلك كان له عالمه الخاص، يعيش فيه حياته التي لا يبوح بها سوى للشعر. فقد عاش في غربة نفسية، إذ توفي والده ولم يزل الصبي يافعاً، ثم فجّع وفاة ولده المبكر، فعمّقت الوفاته الغربة في نفسه، أضف إلى ذلك أساليب الحكم التركي الجائرة التي كادت تنفي رجال جبل عامل وأموالهم. فوجد نفسه وحيداً في المجتمع، وحيداً لأنه لا يرضى الظلم والذلّ والاستكانة كغيره من بني البشر، وحيداً لأنه يتطلع بعين إلى المجد والعلو والسؤدد، وبأخرى إلى مكارم الأخلاق المستقاة من الدين الإسلامي، ولا يرضى إلا بأحد الحدين الأقصىين «أما الحياة على عزها وأما المات وطيب الخبر». وعرف عنه الصبر عند المصائب وعدم ارتكاب المعصية في مجتمع تكالب فيه القوم في سبيل الثراء، ونيل المكاسب، ولهثوا خلف الملذات غير مباليين بكرامتهم وحرمتهم، في حين كان يرى الشيخ أن النعم والملذات سيؤولان أخيراً للمستبدين الحاكمين، إذ لم يقرنا بالتححرر من القيود كافة.

وإزاء تقدم الغرب العلمي والتكنولوجي، لم يتوان الشيخ عن نظم قصيدة أربت عن التسعة والتسعين بيتاً من الشعر بعنوان «نهج العلم صراط مستقيم» وصف فيها منجزات العلم، رغم أن هذا النظم يتطلب براعة وإلهاماً هما

أساس الشاعرية الحقّة. وتنكر في هذه القصيدة لمطالع العربية القديمة التي تشب وتصف، فالعصر عصر علم وتقدم تكنولوجي وليس عصر غزل وتشبيب، فالغربيون أخذوا مبادئ العلوم عن الشرقيين، لكنهم طوروها وراودوا فيما الشريون نيام، وإن استفاقوا يتلهون بالنفاه من الأمور. لذلك يحثهم الشاعر في قصيدته على نبذ الخلاف والشقاق، ويدعوهم إلى الجهاد الأعظم، الجهاد في طلب العلم، لأنه وحده القادر على الارتفاع بهم إلى مصاف الأمم الراقية. التي تمكنت بالعلم من اكتشاف أسرار الكهرباء و«الفتوغراف» و«أشعة أكس» والهاتف والطائرة وقوة البخار وأسرار الطب المتعددة.

ونظم الشيخ الشعر الوطني لأنه خاض غمار التجربة، فعلى أثر توقيع اتفاق سان - ريمون سنة 1919 بين الفرنسيين والانجليز، قرض قصيدة بعنوان «الهمة تنفي الهموم» كشف فيها أهداف الحلفاء الذين يبغيون اقتسام البلاد العربية، واقتطاع فلسطين واسترقاق الشعوب ونكث العهود والتكرار لمن أسهموا في انتصاراتهم، وأن نيل الاستقلال الحقيقي لن يكون إلا بالحرّ والقتال. وفي سنة 1912 قرض الشاعر قصيدة ثانية بعنوان «لو عقلوا كانوا جيّعاً على الخصم» نبّه فيها أبناء قومه من الفرقة التي تسود بينهم، مما شجع زعّائهم على استرقاقهم وحكمهم بمنطق المستعمر نفسه، داعياً إلى نبذ الزعماء المزيّفين، وإزاحتهم إذا كان في ذلك السبيل الوحيد للتحرر والاستقلال والوحدة، قبل أن تكثر المصائب كما حصل في فلسطين ولبنان. وفي سنة 1943 قرض الشاعر قصيدة بمناسبة إقامة النصب التذكاري للملك فيصل في حيفا، حذر فيها من الاستعمار الغربي، وبأنه يرى بصره النافذ أن اقتطاع فلسطين أصبح أمراً واقعياً لا مفر منه. وفي سنة 1945 أرخ تسلم الجيش اللبناني، لبنان، بأبيات دعا فيها الجيش بأن يكون جيش الشعب لا جيش الحكام. وفي الرؤساء لم ينشر الشاعر شيئاً في الدوريات والصحف، وإنما ترك بضع مقطوعات مخطوطة، مزج فيها بين النوع العاطفي والنوع العقلي، وهذا يعني أن مرآتيه

الدارس بهديها، وبأنه يشكل مصلحة من مصلحات الشعر العالمي.

الشيخ أحمد رضا في فكره التاريخي والإصلاحي

وحتى في أبحاثه الدينية، مزج الشيخ بين القديم والجديد، فالقديم تمثل في التأكيد على وجود الله ورسالة الرسول، والرّد على دعوات الإلحاد التي تسربت إلى أفكار الغرب السياسيين.

وشرح بعض الآيات القرآنية، والدفاع عن سياسة النبي السلمية والحربية، التي كانت تنوج بالإحسان إلى المحسن والعفو عن المسيء، بهدف الحث على نبذ الطائفية التي مزقت العالمين العربي والإسلامي، والدعوة إلى اتحاد المسلمين ليستطيعوا الصمود في وجه الحملات الاستعمارية الشرسة.

أما أبحاث الشيخ التي انتشت بوشاح التجديد، فقد انسجمت مع متطلبات العصر، فالعصر عصر علم وبعث ونهضة، وعصر تجديد حتى في المفاهيم الإسلامية، إذ إن مقترحات محمد عبده وغيره من علماء المسلمين والعرب لم تكن خافية عنه. لذلك حصر اهتماماته الإصلاحية بالعودة إلى التربية الإسلامية الصحيحة والأخلاق القويمة، كما فعل المسلمون الأوائل، ورفض التقليد الأعمى للغرب خصوصاً في مجال التربية والأخلاق، فللشرق قيمه وتقاليده وأخلاقه. وفي ذلك دعوة صريحة إلى الاستقلال الفكري والنفسي عند الغرب، ولكي يثمر ذلك الاستقلال يجب أن تخضع الناشئة للتعليم الديني في الدراسة الابتدائية والتكميلية، وتربى على مبادئ التربية الإسلامية القويمة، فتصبح عادة وسيقته تنمي بالمراس والمران.

وبعودة د. ترحيني إلى فكر الشيخ أحمد رضا التاريخي، وجد بأن فهم الشيخ للتاريخ لا يختلف كثيراً عن فهم ابن خلدون ولا سباً في الخطوط العريضة، ويقوم على دراسة الأخلاق العامة والعادات الشائعة، والتواتر في النقل

اتسمت « بالحزن المتزن ». وأهم تلك المقطوعات وأطولها ستة أبيات في رثاء ولده البكر، نلاحظ فيها شعوره بانقطاع الاستمرارية بفقدان النوع الأكثر عطاء والأوفر حظاً من الموهبة، والتمني لو استطاع أن يتخلّى عن جسده، لتحل روح الأخير فيه طيلة الحياة المفسوحة للأب.

وتحت عنوان متفرقات شعرية جمع د. ترحيني ما بقي من قريض الشيخ أحمد رضا، رغم أن موضوعاً واحداً لا يجمع بينها. واستنتج د. ترحيني بأن الشيخ قرض أبياتاً شعرية غزليّة كثيرة، لكن ظروفه الدينية واتزانه المعهود ومكانته الاجتماعية، اضطرتّه إلى إخفاء ما يقرض. وكل ما تم العثور عليه أبيات أربعة استهل بها قصيدة صغيرة بعنوان « ضجر وملل »، تحمل نفيّاً صريحاً بأنه غير كلف بالغانيات والقذود المياسة التي تتمايل على أنغام الموسيقى، وقد تحمل هذه الأبيات على محمل العلم بالشيء لا ممارسته والعمل به. كما قرض الشاعر شعراً في وصف الطبيعة أو شعر السمر قبلت في مناسبات متعددة، يتضح من أبياتها النفس الأندلسي لفظاً وقافية ونفحاً موسيقياً، وعلى سعة اطلاعه على الأدب العربي بمذاهبه المختلفة، وإن تذوق جلال الطبيعة عنده اقترن بالحرية. ونسب د. ترحيني المجموعة الثانية من متفرقات شعر الشيخ إلى الشعر الحكمي، دعا الشيخ من خلالها إلى التسامح والتعالم الأخلاقية، وعدم تطبيق مبدأ القصاص المنصوص عليه في الشريعة الإسلامية موضع التنفيذ، إلّا في حال الإصرار والمعاودة تكراراً وتكراراً.

تلك هي أهم الموضوعات التي تناولها الشيخ شعراً، ويستدل منها أنه كان متأثراً في الأدب العربي في عصوره الذهبية، دون أن يكون مقلداً، وإنما أخذ عن القدماء البحر الشعري والتقيّد بنظام القافية، لكنه خرج عليهم في بعض تعابيره التي جاءت منسجمة مع العصر، وفي أسلوبه ومنهجه إذ لم نثر على مطالع كالتي أشتهر بها الشعراء القدماء. ويعتبر د. ترحيني أن اضطراب فن الشعر الذي نظمّه الشيخ بين القديم والجديد، يشكل معلمة أثرية يهتدي

موسوعياً وهي سمة وسمت غير واحد من القدماء ، في وقت تفتقر إلى مثل هذا الصنف من الرجال . كما اتسمت نشاطاته بالاصلاح فهماً وقولاً وممارسة حيث دعا إلى التمكّن من تعاليم القرآن والتخلّق بأخلاق الرسول توصلاً إلى الأخلاق الفاضلة فكان معلماً من معالم التاريخ العالمي ، شعراً وسياسة وتاريخاً ، وفهماً للدين واصلاحاً ، لكنه تفرد بالتمعق اللغوي - المعجمي ، في وقت اتسمت معجمات بعض معاصريه من العاملين بالسمّة الأفقية .

تلك هي ملامح لأهم ما جاء في دراسة د . ترحيني عن « الشيخ أحمد رضا والفكر العالمي » والواقع فإن الباحث أوفى بوعده ، فقدم دراسة أفقية شملت نشاطات الشيخ الفكرية المتشعبة ، تتع فيها المنهج الأكاديمي العلمي في البحث ، الذي يقوم على التّشريح والتعليل والاستنتاج .

ولكن لنا بعض ملاحظات بسيطة حول ما ورد في هذه الدراسة ، فقد جاء في ص 21 « أثر انتقال الحكم من المعنّين إلى الشهابيين في سنة 1109 هـ / 1697 م بإيعاز من لويس الرابع عشر ملك فرنسا » . لقد استوقفتني هذه العبارة طويلاً ، حتى أفي أعتمدت بأن د . ترحيني توصّل إلى حقيقة تاريخية جديدة في تاريخ لبنان الحديث ، إذ إني منذ ما يزيد على العشر سنوات وأنا أدرس حقبة حكم الامارة الشهابية ، ونقبت من أجل هذه الغاية في دار الوثائق القومية في باريس وأرشيف وزارة الخارجية الفرنسية وأرشيف غرفة التجارة والصناعة بالإضافة إلى دراسات صدرت في لغات أجنبية اعتمد مؤلفوها على وثائق الأرشيف التركي ، فلم اعثر على هذه الحقيقة سوى لدى د . ترحيني ، مما دفعني العودة إلى المصدر الذي استقى منه ، فلم أعثر على أثرٍ لما أشار إليه الباحث ، فزجو من الزميل الكريم أن يتنبه لهذا الخطأ التاريخي ويعيد تصحيحه .

الملاحظة الثانية . جاء في المقطع الثاني من ص 21 « أن هجمات الشهابيين وقبلهم المعنّين على جبل عامل لم تكن لمحض التوسع ، بل كانت التزاماً منهم بالعهود التي توجب الحروب دون منة » . اعتقد بأنك تتفق معي أنه لا يمكن

والتشدد في الأخذ التاريخي ، ليخلص بعد ذلك إلى الحكم والنتيجة المستقاة من المقدمات والأسباب . وانطلاقاً من هذا المفهوم شرع في كتابة التاريخ فسلك في ذلك مسلكين ، أولهما الترجمة لبعض المذاهب الاسلامية وبعض رجالاتها ، وثانيهما الشروع في كتابة التاريخ العالمي الحديث .

وفي ترجمة الشيخ شيعة جبل عامل يقر نسبتهم إلى عاملة بن سبأ ، ويدافع عن سياسة بعض أئمة الشيعة ، وخصوصاً الحسن الذي صالح معاوية ، والحسين الذي ثار على الأمويين بعد وفاة معاوية . وبأن الارهاب والبطش الذي نزل بالشيعة في عهد الأمويين والعباسيين ، اضطرهم حرصاً على حياتهم ، وحرصاً على استمرار المذهب إلى ما شاء الله له البقاء ، إلى سلوك التقية التي تعني جواز اخفاء التعلق بعلي بن أبي طالب وبنه ، وهذا ضرب من ضروب السياسة والحنكة ، خصوصاً وأن حرية المعتقد المذهبي لم يكن لها وجود أصلاً .

أما من حيث المشاركة العملية في كتابة التاريخ العالمي الحديث ، فقد كان الشيخ صريحاً رافضاً بمالأة الحكام والزعماء . ومن استقراء الكتابات التي تركها الرجل ، في تاريخه للأحداث السياسية التي حكمت المنطقة منذ دخول الفرنسيين إليها ، لاحظ د . ترحيني بأن الشيخ لم يكن يتناول المادّة التاريخية برواياتها المتعددة ، فيعلل ويظهر الجيد من الردي ، ليخلص الى النتائج ، لكنه كان يسرد الحوادث التاريخية يوماً بيوم ، مما طبع عمله بطابع السرد القصصي . وحل فرنسا مسؤولية الحوادث الطائفية التي نشبت بين نصارى وشيعة جبل عامل عقب مؤتمر الحجّير الذي عقد في 24 نيسان (أبريل) سنة 1920 . واستخلص الشيخ بأن الدافع الأساسي للهيمنة الفرنسية ، إنما هو سعي من الغرب لإعادة السيطرة الصليبية على الشرق المسلم . ودعا إلى مواجهة هذا المخطط بالوحدة الوطنية ، واستبدال شعار « قوّق تّسد » الذي حكم بموجبه الفرنسيون بالشعار الوطني « الدين لله والوطن للجميع » .

وهكذا اتسمت نشاطات الشيخ أحد بالتعددية ، فلم يكن رجلاً متخصصاً في جانب فكري واحد ، بل كان

المتحدة⁽⁴⁾. ويمكن للمتبع لعلاقة المعنيين والشهابيين مع البلاد العاملة، أن يفسر هذه النظرية على ضوء تلك العلاقة، خاصة وأن تلك البلاد استطاعت أن تحقق ازدهاراً اقتصادياً بارزاً مع مطلع القرن الثامن عشر نتيجة لنجاح زراعة القطن والتبغ في ربوعها، وتمكن المشايخ العاملون من تعريف الانتاج في أسواق مصر وفرنسا⁽⁵⁾.

• ازدياد نفوذ مشايخ الأسر في جبل الدروز⁽⁷⁾ بعد معركة عين داره 1711، وضعفت سلطة الأمير الشهابي الحاكم عليهم، الذي تحول إلى مجرد جاب للضرائب قابلاً للعزل والاقالة إن لم ترض عنه تلك الأسر. فوجد الأمير في تلك الحملات فرصة لإرضاء الولاة العثمانيين، وزيادة نفوذه في الظاهر، وتكتيل مشايخ الأسر القيسية من ورائه لرأب الصدع بينهم في مواجهة العدو التقليدي، زعماء عاملة اليمانيين.

الملاحظة الثالثة. استوقفني ما ورد في الصفحة 22 و23 «فمعركة النبطية - كفررمان كانت بين العاملين والدولة العثمانية وأدواتها من اللبنانيين». من تقصد باللبنانيين؟ لقد عدت إلى المصدر⁽⁸⁾ الذي استقيت منه معلوماتك، فلم أجد في الصفحة التي أشرت إليها كلمة لبنانيين، ففي السطر الرابع يشير المؤلف عن تطاول المتأولة على «أطراف بلاد الدروز» وفي السطر 17 «انكسر عسكر الدروز» وفي السطر 20 «مات من الدروز». كان الأصح تعبير العصر الذي ورد لدى المؤلف وتقول الدروز، أو كما أشرت إلى العاملين فتقول أهالي الشوف، فكلمة لبنان ولبنانيين لم تكن مستخدمة سنة 1771. فحدود لبنان الحالية لم تكن تشكل مجتمعاً سياسياً واحداً في عهد الامارتين المعنية والشهابية، إنما كانت مجموعة من الأقاليم المنفصلة منقسمة ما بين ولايات دمشق وطرابلس ثم صيدا، ولم تكن تلك الأقاليم تحمل اسماً واحداً، فقد كان يطلق على المرتفعات الجبلية الغربية الشمالية اسم مقاطعة جبيل، في حين المرتفعات الجبلية الممتدة من جسر المعاملتين حتى صيدا اسم جبل

تفسير علاقة استمرت ما يقارب ثلاثة قرون وربع القرن (1516 - 1841) ما بين العاملين من جانب والمعنيين ثم خلفاؤهم الشهابيون من جانب آخر بعبارة «منة». إنما هناك عوامل عميقة أبعد من ذلك يمكن اختصارها كما يلي.

الصراع الحزبي (قيسي - يمني)، وقد دخلت هذه الحزبية (الفرضية) أو (السمية) - وفقاً للتعبير المحلي للعصر - إلى بلاد الشام، بدخول العشائر العربية التي هاجرت إليها من مواطنها القديمة في عهود الجاهلية⁽²⁾. فلقد كان المعنيون والشهابيون من زعماء الحزب القيسي⁽³⁾، في حين كان زعماء بلاد عاملة من زعماء الحزب اليمني⁽⁴⁾.

• الضعف العام الذي أصاب الأمبراطورية العثمانية منذ منتصف القرن السابع عشر، فلم تعد المناصب العليا ومن بينها باشاوات الولايات، تتألف وفقاً لمعايير الكفاءة القديمة، وحلّ المعيار النقدي محلها، وصار التعيين لا يتم إلاّ لسنة واحدة، ولا يحظى به إلاّ من يدفع الثمن الأعلى إلى جانب رشاوي وهدايا لذوي الأمر والنهي في البلاط العثماني. فصار الولاة يحرصون على الاستفادة بقدر المستطاع من وجودهم في تلك المناصب، وتعويض ما دفعوه، وتكوين ثروة يعتمدون عليها في السنوات التي يظلون فيها بعيدين عن الحكم. ولم يكن من سبيل إلى ذلك إلاّ بفرض الضرائب الباهظة على سكان الأرياف، في حين كانوا يحرصون على استرضاء سكان عواصم ولاياتهم، ممّا كان يؤدي إلى حدوث انتفاضات في مناطق الأرياف. وبدلاً من أن يقوم الولاة العثمانيون بقمع تلك الانتفاضات، كانوا بدافع الضعف والخوف، أو بدافع الحرص على تجنب ما يتطلبه ذلك من أموال وفيرة وقوات غفيرة، كما أن نسبة النجاح في تلك الحملات لم تكن مضمونة تماماً، والاختفاق قد يؤدي إلى فقدان ما للولاة من هيبة وسلطان على رعاياهم، لذا كان يعتمد هؤلاء الولاة بأن يعهدوا بتلك المهمة إلى جيران هؤلاء المتمردين. ويستجيب هؤلاء لهذا الاغراء طمعاً في رضا أسيادهم والاستيلاء على جانب من موارد المناطق

الدروز، في حين كان يطلق على بقية المرتفعات الجبلية الغربية الجنوبية اسم جبل عامل. تلك هي بعض ملاحظات تاريخية، ظهرت لدينا من خلال مراجعة دراسة د. ترحيني « الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي »، وهي لا تقلل بتاتاً من الجهد المبذول، وقد شجعنا على ابدائها، ما نعلمه من سعة صدر الزميل الكريم، على أمل أن يعيد النظر فيها ورد، عند إعادة طبع هذه الدراسة القيمة للمرة الثانية.

الحواشي

- (1) علي الزين. للبحث عن تاريخنا، بيروت، لا. م.، 1973 م انظر ص 383.
- (2) لمزيد من المعلومات انظر. فيليب حتي. تاريخ العرب، تر.، جرجي جبور، 3 أجزاء، دار الكشف، بيروت، سنة 1952. راجع ج 2، ص (350 - 351).
- (3) حيدر الشهابي. لبنان في عهد الأمراء الشهابيين، نشره أسد رستم وفؤاد افرايم البستاني، 3 أجزاء، م.، الجامعة اللبنانية، بيروت، سنة 1933. ج 1 ص 3.
- (4) فرنسوا فولني. سوريا ولبنان وفلسطين في القرن الثامن عشر، تر. حبيب السيوفي، جزءان، المجلة المخلصية، صيدا، 1948 - 1949. انظر ج 1، ص (66 - 67).
- (5) Olivier (G.A.), Voyage dans l'empire Ottomane..., 4 vols, Paris, 1804, 1. p. 55.
- (6) لا يقصد هنا جبل الدروز الذي هو جزء من سوريا ويطلق عليه الآن اسم جبل الدروز، وإنما يقصد به المرتفعات الجبلية اللبنانية الغربية الممتدة على طول الساحل من جسر المعاملتين حتى صيدا، وكان أغلب سكانه يومئذ من الدروز.
- (7) حيدر الشهابي. مرجع سابق، ج 1 ص 91.
- (8)